الاتساق في المقامة الكوفية لبديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨هـ)
مقاربة لسانية نصية

باحثة دكتوراه /هبة عبد العزيز كوكش
جامعة الوصل – دبي رئيس قسم المواد الوزارية في مدرسة سما الأمريكية الخاصة – الإمارات – الشارقة

البريد الإلكتروني Email : hkokash@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: الاتساق – الاتساق النحويّ – الاتساق المعجميّ – المصاحبة اللغوية – المقامة.

كيفية اقتباس البحث
كوكش ، هبة عبد العزيز، الاتساق في المقامة الكوفية لبديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨هـ) مقاربة لسانية نصية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The consistency in the Kufic calligraphy of Badee' Al-Zaman Al-Hamadhani is a textual linguistic approach

Hiba Abedalaziz Kokash - PhD researcher
At Al Wasl University – Dubai Head of Ministry Subjects Department at Sama American Private School - UAE / Sharjah

Keywords : Consistency - Grammatical consistency - Lexical consistency - Linguistic coherence - Calligraphy.

How To Cite This Article
Kokash, Hiba Abedalaziz, The consistency in the Kufic calligraphy of Badee' Al-Zaman Al-Hamadhaniis a textual linguistic approach, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2024,Volume:14,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The text is a comprehensive unit composed of various elements, some of which relate to the grammatical aspect (horizontal surface level), and some relate to the semantic aspect (vertical deep level). Surface structures consist of smaller units that are connected through grammatical relationships evident in the sequence of words and sentences. On the other hand, deep structures are composed of holistic conceptualizations interconnected through logical semantic coherence, reflected by words and sentences as well, but relying on the recipient's ability to extract and describe this coherence.

In essence, a text is a major entity encompassing multiple parts that are arranged in sequence, provided there is logical semantic coherence. Therefore, the science of text deals with aspects that go beyond the sentence frame and extend further, considering the larger textual unit that constitutes discourse.

Cohesion is one of the key foundations that determine the coherence between formal elements to give the text its textual quality, setting it

apart from other utterances. Its structural components draw from sentence elements to transcend them, creating something deeper, broader, and more comprehensive. Additionally, cohesion draws on abstract meanings from the lexicon, refining them within a system based on continuity, structural flow, and semantics, which enhances the coherence of the text. The role of textual cohesion becomes evident in achieving coherence and linkage between the components of the textual structure, whether through surface-level grammatical cohesion that connects the formal elements of the structure or through deep lexical cohesion that requires the collaboration of lexical units to achieve the overall semantic structure of the text. This leads to the integration and harmonization of both formal and deep elements as a unified whole.

Textual cohesion also expands our understanding of the text by viewing it as a singular structure linked to the topic of communication and the axis of discourse. It allows the recipient to employ their interpretive abilities and comprehend references, contexts, and references to achieve an understanding of the text.

الملخص

يعدُّ النص وحدة شاملة مكونة من عناصر مختلفة، بعضها يتعلق بالجانب النَّحوي (المستوى السطحي الأفقي)، وبعضها يتعلق بالجانب الدلاليّ (المستوى العميق الرأسي)، فالبنى السطحية تتكون من وحدات صغرى ترتبط فيما بينها بعلاقات نحوية تظهر في ضوء تتابع الكلمات والجمل، أمّا البنى العميقة فإنّها تتكون من تصورات كلية ترتبط فيما بينها بعلاقات التماسك الدلالي المنطقي تعكسها الكلمات والجمل أيضًا إلّا أنَّها تعتمد على قدرة المتلقي في استخراج هذا التماسك ووصفه.

أي أنّ النص وحدة كبرى تشمل العديد من الأجزاء المتراصة فيما بينها شريطة أن يكون هناك تماسك دلاليّ منطقي، لذا فإنَّ علم النص يُعنى بالمظاهر التي تتجاوز إطار الجملة إلى ما هو أبعد من ذلك، بالنظر إلى الوحدة النصية الكبرى التي يتكون منها الخطاب.

والاتساق (Cohesion) من أهم المرتكزات التي تحدِّد التماسك بين العناصر الشكلية الفاعلة لاكتساب النص خاصيته النصية التي ينماز بها عما سواه من الملفوظات، حيث يستمد مكوناته التركيبية من مكونات الجملة لكي يتعداها لما هو أعمق وأوسع وأكبر، ويستمد كذلك من المعجم الدلالات المجردة لإعادة صقلها في منظومة نظام متكامل قائم على الاستمرارية، والسيرورة التركيبية والدلالية التي تعزِّز تماسك النص.

يظهر دور الاتساق النصيِّ في تحقيق التماسك والترابط بين أجزاء النص المقامي، سواء أكان الاتساق بصورته النحوية السطحية التي تربط عناصر النص الشكلية المكونة للمقامة، أو بصورته المعجمية العميقة التي تستدعي تظافر الوحدات المعجمية لتحقيق البناء الدلالي الكلي لنص المقامة، ما يقود إلى ترابط والتحام هذه العناصر الشكلية والعميقة كوحدة كلية كبرى.

كما يوسّع الاتساق النصي من دائرة رؤيتنا للنص؛ وذلك من خلال النظر إليه كبنية واحدة ترتبط بموضوع التخاطب ومحور الخطاب، وتتيح المجال للمتلقي بتوظيف قدرته على التأويل وفهم الإحالات والسياقات والمرجعيات لتحقيق فهم للنص.

المقدمة

تسعى الباحثة إلى دراسة الاتساق في المقامة الكوفية لبديع الزمان الهمذاني وفق المنهج الوصفيّ في مقاربة لسانية نصيَّة، إذ تهدف إلى تطبيق المفاهيم اللِّسانيَّة النَّصيَّة على نص من التراث العربي الأصيل للكشف عن سمة الاتساق النَّصي وتعيين وسائل التماسك والترابط فيه ، ومع بيان مظاهر الاتصال التفاعلي بين منتج هذه المقامة والمتلقي ضمن السياقات الثقافية والاجتماعية التي أسهمت في إنتاجها.

إذ ستبدأ الباحثة بالوقوف عند الجانب النظري في محاولة لضبط التعريفات والحدود المتعلقة بظاهرة الاتساق وفق ما تستدعيه الدراسة، مع بيان أنواع الاتساق ومظاهره النَّحويَّة والمعجميَّة، ثم يأتي الجانب التَّطبيقيّ بترجمة لشخصية بديع الزمان الهمذاني مع لمحة موجزة عن نشأة فن المقامات، والخصائص التي تميِّزه ، وذلك بغية معرفة منتج النَّص وما يحيط بالنَّص من ظروف اجتماعية ونفسية تسهم في دخول القارىء إلى عالم منتج النَّص، في ضوء نص المقامة الكوفيَّة، إذ سنثبت نص المقامة الكوفيَّة في هذه الدراسة بغية التسهيل والتيسير على القارىء لتتبع مظاهر الاتساق الواردة فيه، وبيان دورها في تحقيق الوحدة النصية المتكاملة في ضوء الأمثلة والتطبيق على نص المقامة.

وتستند الباحثة في هذه الدراسة على المصادر والمراجع التي عنيت بمناحي هذه الدراسة وأغنتها، إذ أوردنا ثبتًا للمصادر في نهاية الدراسة يعين القارىء على الرجوع إليه والإفادة منه للتوسع والإطلاع، مع الحفاظ على سمة الأمانة العلمية في نسبة الأقوال لقائليها .

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا فيما نسعى إليه، ويجعلها أعمالًا صالحات في ميزان حسناتنا فإن أحسنت فمن الله وحده، وإن أسأت فمن نفسي والشيطان...

والله الموفق

التمهيد: مدخل إلى الاتساق

يعرف الاتساق بالتماسك الشديد بين الأجزاء المكونة لنص ما، والعناية بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو الخطاب برمته، وحتى يسلك المحلل طريقه لوصف اتساق خطاب ما فلا بدَّ له من أن يسلك طريقة خطية ، يبدأ فيها من بداية الخطاب حتى نهايته، مبينًا وراصدًا الضمائر والإشارات والإحالات، ومهتمًا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف، والاستبدال، والحذف، والمقارنة وغيرها، وكل هذا من أجل أن يبرهن على أنَّ الخطاب يشكِّل وحدةً واحدةً وكلًّا متآخذًا.(١)

ويعدُّ الاتساق (Cohesion) من أهم المرتكزات التي تحدِّد التماسك بين العناصر الشكلية الفاعلة لاكتساب النَّص خاصيته النصية التي ينماز بها عمّا سواه من الملفوظات، إذ يستمد مكوناته التركيبية من مكونات الجملة لكي يتعداها لما هو أعمق وأوسع وأكبر، ويستمد كذلك من المعجم الدلالات المجردة لإعادة صقلها في منظومة نظام متكامل قائم على الاستمرارية، والسيرورة التركيبية والدلالية التي تعزِّز تماسك النص، فما النص إلا تكوين بسيط من الجمل التي تنشأ بينها علاقات تماسك.(٢)

ولو أدرنا أن ننعم النظر في البناء التماسكي للنص، فسنجد أنَّ الانسجام (Coherence) أشمل، وأعمّ من الاتساق، ذلك أنَّ المتلقي في بحثه عن تماسك الانسجام يتجاوز البنى السطحية للنص إلى الغوص في البنى العميقة التي تقوم على المكون الدلالي الخفي الذي يشكِّل تلك العلاقة الجدلية بين البنى السطحية والبنى العميقة للنص.

فالانسجام يتشكّل خارج النص لا داخله، ويعتمد على القدرة التأويلية للمتلقي في الكشف عن هذه العلاقة الجدلية بين بنى النص، لذا نجد المتلقي يسير في اكتشافه لانسجام نص ما في مرحلتين(٣):

الأولى: مرحلة يبني فيها المتلقي تصورًا للنص، في ضوء تحديده للعلاقات الداخلية التي تشكّل **التماسك النصي.**

الثانية: مرحلة إدماج تصور المتلقي للنص في معرفة العالم، فإن تحقق قبول معرفة العالم التصور المبني للنص، فيسكون النَّص منسجمًا.

لذا فلم يعد النَّص بنية منغلقة على ذاتها كما كان سائدًا عند البنيويين، بل امتدّ ليشمل فضاءات جديدة تنطلق من ترابط النَّص وتماسكه بوصفه وحدة كلية مترابطة الأجزاء، ولا مجرد تتابع لسلسلة من الجمل لا رابط بينها، لتصل إلى حدود فكر المتلقي ومعرفته للعالم، لذا يرى

جون ليونز أنَّ النص لا بدَّ أن ينطوي على مجموعة مميزة من الخصائص التي تفضي إلى التماسك والانسجام.(٤)

فإذا كان الدرس النَّحويّ يُعنى بدراسة الجملة كوحدة أساسية، فإنَّ الدرس اللساني يُعنى بدراسة النَّص كوحدة كلية تتحقق فيها مظاهر التماسك والترابط، إذ تستلزم عناصره بعضها ببعض لتحقيق الغاية منه، ما يجعل النَّص يصل إلى تحقيق الوظيفة التواصليَّة له.

وقد أشار محمد خطابي في مقدمة كتابه(٥) إلى أنَّ الاتساق والانسجام حظيا بنصيب وافر من اهتمام الدارسين والباحثين إذ أفردت لهما مؤلفات كاملة، ويرى دي بوجراند أنَّ مبدأي الاتساق والانسجام من المعايير النَّصيَّة التي لها صلة وثيقة بالنَّص.(٦)

أولًا : تعريف الاتساق

الاتساق

يعدُّ الاتساق بنوعيه النَّحويّ والمعجميّ عنصرًا جوهريًّا في تشكيل النص وتماسكه، وهو عند هاليداي ورقية حسن: "يبرز في المواضع التي يتعلَّق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، يفترض كل منهما الآخر مسبقًا، إذا لا يمكن أن يحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول، وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة الاتساق." (٧)

وهو عند فان دايك :" الترابط: وجود علاقة ونتيجة في التركيب، وتكون الجمل مترابطة بالقدر التي تكون فيها النتائج متعالقة بالمقدمات تعالقًا مباشرًا، ويضعف الترابط كلما كان التعالق غير مباشرٍ، أو غامضًا."(٨)

أدوات الاتساق

هي مجموعة من الروابط التي تعمل على تحقيق الالتحام والاتساق على مستوى النص، وتقسم على قسمين:

١.**الاتساق النَّحويّ (Cohesion grammatical):** يعنى بكفية ربط مكونات النَّص السطحيَّة في ضوء رصد العلاقات بين الكلمات في الجملة أو في الجمل، وفي مقاطع الجمل، وذلك بالنَّظر إلى الوسائل التي تعمل على تحقيق صفة استمرارية النَّص وترابط أجزائه، ومن هذه الوسائل: (الإحالة، والاستبدال، والحذف، والربط).

٢. **الاتساق المعجميّ (Cohesion lexical):** ويقصد به العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النَّصيَّة، ويقسم على قسمين: (التّكرار والمصاحبة اللُّغويَّة).

١. **الاتساق النَّحويّ : تتجلى أدوات السياق النَّحويّ فيما يأتي:**

١.١. **الإحالـة (Reference)** : وهـي رابـط مهـم فـي اتسـاق الـنَّص، وربـط أجزائـه بعضـها ببعض، وهو ما يميِّز اللُّغات الطبيعيَّة لأنَّها تمتلك هذه الخاصيَّة.[٩]

وهـي عبـارة عـن مجموعـة مـن الأدوات التـي تحتـاج عنـد تأويلهـا إلـى مرجـع كالضـمائر وأسـماء الإشارة وأدوات المقارنة.[١٠] وتقسم الإحالة على :

•إحالـة مقاميَّة (خارجيَّة) : وهـي الإحالـة التـي تشـير إلـى عنصـر خـارج النَّص، وتسـهم فـي إنتـاج النَّص ذلك لأنَّها تربط اللغة بالسِّياق.

•إحالـة نصيَّة (داخليَّة) : وهـي التـي تحيل إلـى عنصـر داخـل النَّص، إمـا أن يكـون إحالـة قبليَّـة تُحيل إلى سابق أو إحالة بعديَّة تُحيل إلى لاحق.

وتقـوم الإحالـة بوظيفـة الـربط بـين الكلمـات فـي المقامـة الواحـدة، إذ تتميـز بوجـود تطـابق بـين الخصائص الدِّلاليَّة للعنصر المحيل والعنصر المحال إليه، وهي وسيلة من وسائل الربط اللفظيّ داخل المقامة، وحتى نتمكن من رصد الإحالة لا بدَّ لنا من وسائل إحالية تُسهِّل علينا الرجوع إلى الكلمات التي تحيل إليها.

وسائل الإحالة

أ. الضمائر

تسهم الضمائر في تشكيل معنى النَّص وإبرازه، ويتعدَّد دور الضمير في العملية الإحاليَّة، فقد يحيل إلى كلمة أو جملة أو خطاب بأكمله، هذا فضلًا عن قدرته على الإحالة إلى سياق مقاميّ خارج النَّص.[١١]

وقد قامت الضمائر في المقامة – كما سيأتي بيانه– بتشكيل نسيج المقامة إذ أسهمت في تحقيـق التَّماسـك النَّصـيّ علـى اخـتلاف أنواعهـا، فنجـد اخـتلاف الضـمائر يعتمـد علـى أدوار المتكلمين في المقامة، لذا تحقق الإحالات الضمائريَّة سمة الاختزال.

والإحالة الضمائريَّة كثيرة في فن المقامة؛ لاعتماده على الحوار بين الشخصيات، وتحقيق وظيفة سرد الأحداث ونقلها إلى المتلقي.

ب. أسماء الإشارة

تؤدي أسماء الإشارة الداخلة في الإحالة دورها في الربط القبليّ والبعديّ، إذ تربط جزءًا لاحقًا بجزءٍ سابقٍ، ما يجعلها تسهم في اتساق النَّص، ناهيك عمّا يتميَّز به اسم الإشارة المفرد من تحقيق ما يعرف " بالإحالة المُوسَّعة" ؛ أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل.[١٢]

ج. المقارنة

يمكن تقسيم المقارنة على عامة وخاصة؛ فالعامة تشمل الألفاظ التي تدل على التَّطابق أو التَّشابه أو الاختلاف ومنها: (مثل ، يشبه، يختلف وغيرها)، أما الخاصَّة فهي تشمل على ألفاظ تُحدِّد الكمّ والكيف ومنها: (أكثر، أقل، أجمل ، جميل مثل.. وغيرها)، وفي ضوء الاتساق فهي كالضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصيَّة تقوم بأداء وظيفة اتساقيَّة في النَّص الذي ترد فيه.(١٣)

د. الأسماء الموصولة

تتخذ الأسماء الموصولة عملها في تحقيق التَّماسك النَّصيّ؛ وذلك في ضوء ما تحيل إليه من عناصر نصيّة، ما يجعلها إحدى الوسائل المتعقلة بالإحالة.

٢.١. الاستبدال (Substitution)

الاستبدال عملية تتم داخل النَّص، وهو بمثابة تعويض عنصر في النَّص بعنصر آخر، وهو إحلال عنصر لغويّ مكان آخر داخل النَّص، ومعظم حالات الاستبدال النَّصيّ قبليّة؛ أي تكون بمثابة علاقة بين عنصر متأخر وآخر متقدم، فهو مصدر أساسيّ من مصادر اتساق النُّصوص، ما يجعل الجملة والنَّص قادرين على تحقيق هذا التَّرابط والاتساق داخل النَّص.

ولو أردنا أن نميِّز الاستبدال عن الإحالة ، فإنَّنا نجد أنَّ الاستبدال علاقةٌ تتم في المستوى النَّحويّ – المعجميّ بين كلمات أو عبارات، وهي علاقة تقابل تقتضي إعادة التَّحديد والاستبعاد، ويقصد بالاستبعاد استبعاد وصف وإحلال وصف آخر محله، أمّا الإحالة فهي علاقة تطابق بين المحيل والمحال إليه تقع على المستوى الدِّلاليّ.(١٤)

ويقسم الاستبدال على :

- استبدال اسميّ: وتستخدم فيه الألفاظ مثل : نفس، واحدة، أخرى ، ذات
- استبدال فعليّ: وتستخدم فيه استبدال الفعل بفعل آخر، ومادته: فعل
- استبدال قوليّ: ويستخدم فيه إحلال عنصر لغويّ محل عبارة داخل النَّص، شريطة أن يتضمَّن العنصر المستبدل به محتوى العبارة المستبدل منها.(١٥)

٣.١. الحذف (Elimination)

هو اقتصاد في المجهود الكلاميّ، وذلك في ضوء إنتاج جمل بسيطة، واختيار تراكيب موجزة، ففي الحذف اختزال بعض عناصر الجملة اللّازمة في السياق العاديّ، وعدم تكرار لمفرداتها وعباراتها على أن يفهم معنى العنصر المحذوف لضرورة استقامة السياق النَّحويّ الدِّلاليّ.(١٦)

وللحذف أنواع:

•الحذف الاسميّ: حذف اسم داخل المركب الاسميّ.

•الحذف الفعليّ: حذف فعل داخل المركب الفعليّ.

•حذف داخل شبه الجملة.

ويُحقِّق الحذف التَّماسك النَّصيّ بوصفه وسيلة من وسائل الاقتصاد في اللُّغة يساعد في تفادي التّكرار، إذ يحفظ المعنى، ويجعله مستمرًا في ذاكرة القارىء.

٤.١. الربط / الوصل (Conjunction)

وهو كل أداة تؤدي وظيفة الربط اللَّفظيّ أو المعنويّ ومنها حروف العطف، ما يجعل النَّص عبارة عن وحدات مترابطة متماسكة فيما بينها، تحتاج إلى عناصر رابطة تربط بين أجزائه، وهي روابط متنوعة:

•ربط إضافيّ: كحروف العطف (الواو، الفاء، أو، ثم)

•ربط عكسيّ: تكون فيه الجملة التابعة مخالفة للمتقدمة، وأدواته : (لكنَّ وأخواتها)

•ربط سببيّ: ويراد به الربط المنطقي بين جملتين أو أكثر وأدواته: (اللام ، كي ، من أجل ذلك)

•ربط زمنيّ: ويراد به التتابع الزمني بين جملتين وأدواته: (الواو، في ، ثم ، لما ، بينما، حين، خلال)

٢. الاتساق المعجميّ (Cohesion lexical)

ويطلق عليه الربط الإحاليّ الذي يقوم في ضوء المعجم، ويتحقق عن طريق اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر لغويّ إلى عنصر آخر، ما يُحقِّق الربط بين أجزاء الجملة أو الجمل المتتالية، وذلك في ضوء استمرارية المعنى السابق في اللاحق بما يعطي النَّص صفة النَّصيَّة.

ويعد الاتساق المعجميّ مظهرًا من مظاهر التحليل النَّصيّ المعاصر، إذ يسهم بشكلٍ واضح في ربط العناصر اللُّغويّة المُشكلة للنَّص، ويتحقَّق في ضوء ظاهرتين لغويتين:

١.٢. التّكرار (Reiteration)

وهو إعادة عنصر معجميّ، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادفٍ له، أو عنصرًا مطلقًا أو اسمًا عامًا كاسم الإنسان أو اسم المكان.[١٧]

وغرض التّكرار التَّأكيد، ما يسهم في ربط عناصر النَّص المتباعدة، وفيه تتحقَّق صفة استمرارية النَّص وتلاحم أجزائه.

٢.٢. المصاحبة اللغوية / التَّضام (Denotation)

ويقصد به توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظرًا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك، وهذه العلاقة هي علاقة التَّعارض أو التَّضاد، ومنها علاقة الجزء بالكل أو الجزء بالجزء، على أنَّ إرجاع هذه العناصر إلى علاقة واحدة تحكمها أمرًا ليس سهلًا، بل يحتاج من القارىء استشعار العلاقات، وتتبعها وفهم للسياق الذي تترابط فيه هذه العناصر المعجميَّة.(١٨)

ومما سبق ذكره ننطلق في مقاربة لسانية نصية للبحث عن مظاهر الاتساق في المقامة الكوفية لبديع الزمان الهمذاني بغية الكشف عن تماسك البناء النَّصّي في المقامة، وتلاحم أجزائها.

ثانيًا: ترجمة لشخصية بديع الزمان الهمذاني

أفرد الثعالبي في يتيمة الدهر بابًا خاصًّا لبديع الزمان الهمذاني، مشيرًا إلى موهبته الفريدة، التي فاق بها أقرانه لما تميَّز فيه من سرعة بديهة وصفاء ذهنٍ، ونفاذ قريحةٍ.

فيعرِّف به قائلًا :" هو أحمد بن الحسين بديع الزمان، ومعجزة همذان، ونادرة الفلك، وبكر عطارد، وفرد الدهر وغرة العصر، ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس، ومن لم يدرك قرينه في ظرف النثر وملحه وغرر النظم ونكته..."(١٩)

ويذكر ياقوت الحموي أنَّ أفضل من ترجم لبديع الزمان الهمذاني هو الثعالبي في كاتبه يتيمة الدهر:" وقد رأيت ذكر البديع في عدّة تصانيف من كتب العلماء، فلم يستقص أحد خبره أحسن مما اقتصّه الثعالبي"(٢٠)

قد ولد بديع الزمان في شمالي فارس، وتحديدًا في همذان، ونشأ في أسرة اشتهرت بالاستقامة والتَّدين وحب العلم، وقد كان أخوه أبو سعد يشغل منصب مفتي همذان، وتتلمذ على يد أبي الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) عالم اللغة الكبير.(٢١)

توفي البديع قبل أن يتجاوز الأربعين من عمره، تاركًا خلفه ديباجة متفردة من النظم والنثر، جمع فيهما ما جادت به قريحته، وانفرد به فكره وعقله، ما جعله فريد دهره، ومن مفاخر بلده.

ولعلنا من جملة هذه الأوصاف، وما لقِّب به البديع، نقف على عتبات أولية تكشف لنا بوضوحٍ ما يتمتع به منتج النص من فطنة وذكاء، وما سينعكس بالضرورة على النص المنتج، فمنتج النص يعكس فكره وشخصيته في النصوص التي ينتجها، ما يجعل المتلقي يتصور وجوده حقيقة خلف الألفاظ والتراكيب بصورها المعلنة أو الخفية.

ثالثًا: فن المقامات

نجد في تضاعيف المعاجم العربية القديمة معنى المقامة، فنجدها في الصحاح للجوهري(٣٩٣هـ)، وفي أساس البلاغة للزمخشري(٥٣٨هـ)، وفي لسان العرب لابن منظور(٧١١هـ)، وغيرها من المعاجم العربية، ونجدها تدور حول معنى "المجلس"، ومقامات المجالس مجالسهم، وقد استُعملت الكلمة بمعناها المجازي للدلالة على القوم الذين يجلسون في المجلس، والمقامة الإقامة.

ظهر فن المقامات في القرن الرابع الهجري، وعلى وجه التحديد في العصر العباسي، والذي ازدهرت فيه الفنون النثرية، ويرى لسان الدين الخطيب بأنَّ المقامة :"صورة لتصور الألوان القصصية في تاريخ الأدب العربي، فهي ترتكز على العناية بالأسلوب، وتغليب الشكل على الجوهر، ومن أبرز مقوماتها البلاغية السجع، والجناس، والكناية، والتلاعب في الألفاظ، ومن مقوماتها اللغوية طائفة ضخمة من شوارد اللغة، وشواذ القواعد النحوية، ومن مقومات أسلوبها كذلك تضمينها بعض آيات القرآن الكريم، أو الحديث النبوي، أو الحكم والأمثال، أو المنثور أو المنظوم، كما تشمل المقامة على المعلومات الفقهية والطبية والعروضية والتاريخية...[٢٢]

فهي نوع من الترف الأدبي شاع في العصر العباسي، وهو بمثابة ميدان للتدليل على مبلغ معرفة المؤلف بالعلوم والفنون على اختلاف أنواعها، وقد ابتدعها بديع الزمان إذ أنشأ نحو أربعمائة مقامة، لم يصل إلينا منها غير نيف وخمسين منها، وجاراه في هذا اللون من النثر الحريري في مقاماته، إذ ذاع صيته وفاقت مقاماته في الذكر والاهتمام والدراسة من قبل الباحثين والدارسين مقامات البديع.

ونجد في المقامة تصويرًا لبؤس الأدباء واحتيالهم أحيانًا لكسب عيشهم، ولها راوية ينقل الخبر وهو في مقامات بديع الزمان عيسى بن هشام، وبطل تدور حوله أحداثها وهو أبو الفتح الإسكندري ، وإن كنّا نلحظ في موضوعات المقامات تركيزًا وتكثيفًا على الكدية والاحتيال إلا أنَّ لكل مقامة موضوعها الخاص بها، فالكدية صفة تلتصق في المقامات بالبطل وحده.

يعرِّف أحمد الزيات المقامات بأنّها:" حكايات قصيرة تشتمل كل واحدة منها على حادثة لا تستغرق غالبًا أكثر من مقامة (جلسة)، وتنتهي بعظة أو ملحة، ولحسن الديباجة وأناقة الأسلوب فيها المقام الأول، والبديع أول من أجاد هذا النوع... "[٢٣]

إنَّ ما ذكر في تعريف المقامات ليشير بوضوحٍ إلى وجود ملامح لسانية نصية لدارستها، وكأننا أمام مخطط لساني لإجراء مقاربة لسانية على أي نص منها، انطلاقًا من المرسل والمتلقي والرسالة ، وهي عناصر تظهر بصورة أولية من خلال التعريف اللغوي لكلمة مقامة، فالمجلس لا

بدَّ أن يحتوي على متحدث وسامع ورسالة تحمل في طياتها المضامين والمعاني وصولًا إلى معطيات المقومات التي أوردها لسان الدين في تعريفه السابق، وفي ذلك إشارة إلى الرؤية الثاقبة والفكر اللغوي لديهم، والذي جعلهم ينظرون إلى نص المقامات نظرة تحقق الغاية التواصلية، وإن لم توصف رؤيتهم باللسانية المعروفة في عصرنا الحالي، إلّا أننا نجد ما يدل على بوادر شررها من خلال تعريفاتهم ومصنفاتهم وعباراتهم.

رابعًا : مظاهر الاتساق في المقامة الكوفية

نص المقامة (٢٤)

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ وَأَنَا فَتِيُّ السِّنِّ أَشُدُّ رَحْلِي لِكُلِّ عَمَايَةٍ، وَأَرْكُضُ طِرْفِي إِلَى كلِّ غِوَايَةٍ، حَتَّى شَرِبْتُ مِنَ العُمْرِ سَائِغَهُ، وَلَبِسْتُ مِنَ الدَّهْرِ سابِغَهُ، فَلَمَّا انْصَاحَ النَّهَارُ بِجَانِبِ لَيْلَى، وَجَمَعْتُ للمَعَادِ ذَيْلِي، وَطِئْتُ ظَهْرَ المَرُوضةِ، لأداءِ المَفْرُوضَةِ، وَصَحِبَنِي فِي الطَّرِيقِ رَفِيقٌ لَمْ أُنْكِرْهُ مِنْ سُوءٍ، فَلَمَّا تجَالَيْنا، وَخَبَّرْنا بحالَيْنا، سَفَرَتِ القِصَّةُ عَنْ أَصْلٍ كُوفيّ، وَمَذْهَبٍ صُوفِيّ، وَسِرْنا فَلَمَّا أَحَلَّتْنا الكُوفَةُ مِلْنا إِلى دَارِهِ، وَدَخلْنَاهَا وَقَدْ بَقَلَ وَجْهُ النَّهَارِ وَاخْضَرَّ جَانِبُهُ وَلَمَّا اغْتَمَضَ جَفْنُ اللَّيْلِ وَطَرَّ شَارِبُهُ، قُرِعَ عَلَيْنا البابُ، فَقُلْنا: مَنِ القارِعُ المُنْتابُ؟ فقالَ: وَفْدُ اللَّيْلِ وَبَرِيدُهُ، وَقَلُّ الجُوعِ وَطَرِيدُهُ، وَحُرُّ قَادَهُ الضُّرُّ، والزَّمَنُ المُرُّ، وَضَيْفٌ وَطْؤُهُ خَفِيفٌ، وَضَالَّتُهُ رَغِيفٌ، وَجَارٌ يَسْتَعْدِى عَلى الجُوعِ، وَالجْيبِ المَرْقُوعِ، وَغَرِيبٌ أَوقِدَتِ النَّارُ عَلى سَفَرِهِ، وَنَبَحَ العَوَّاءُ عَلَى أَثَرِهِ، وَنُبِذَتْ خَلْفَهُ الحُصَيَّاتُ، وَكُنِسَتْ بَعْدَهُ العَرَصاتُ، فَنِضْوُهُ طَلِيحٌ، وَعَيْشُهُ تَبْرِيحٌ، وَمِنَ دُونِ فَرْخَيْهِ مَهَامِهُ فِيحٌ.

قَالَ عِيسى بْنُ هِشَامٍ: فَقَبَضْتُ مِنْ كِيسِي قَبْضَةَ اللَّيْثِ، وَبَعَثْتُها إِلَيهِ وَقُلْتُ: زِدْنا سُؤَالاً، نَزِدْكَ نَوَالاً، فَقَالَ: ما عُرِضَ عَرْفُ العُودِ، عَلى أَحَرَّ مِنْ نَارِ الجُودِ، وَلا لُقِيَ وَفْدُ البِرِّ، بِأَحْسَنَ مِنْ بَرِيدِ الشُّكْرِ، وَمَنْ مَلَكَ الفَضْلَ فَلْيُؤَاسِ، فَلَنْ يَذْهَبَ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ، وَأَمَّا أَنْتَ فَحَقَّقَ اللهُ آمَالَكَ، وَجَعَلَ اليَدَ العُلْيا لَكَ.

قَالَ عِيسى بْنُ هِشامٍ: فَفَتَحْنا لَهُ البَابَ وَقُلْنا: ادْخُلْ، فَإِذا هُوَ وَاللهِ شَيْخُنا أَبُو الفَتْحِ الإِسْكَنْدَرِيُّ، فَقُلْتُ: يا أَبَا الفَتْحِ، شَدَّ مَا بَلَغتْ مِنْكَ الخصَاصَةُ وَهذَا الزِّيِّ خَاصَّةٌ، فَتَبَسَّمَ وَأَنْشأَ يَقولُ:

لاَ يَغُرَّنَكَ الذِي ... أَنَا فيهِ مِنَ الطَّلَبْ
أَنَا فِي ثَرْوَةٍ تُشَ ... قُّ لَهَا بُرْدَةُ الطَّرَبْ
أَنَا لَوْ شِئْتُ لاَتَّخَذ... تُ سُقُوفاً مِنَ الذَهَبْ

خامسًا: مقاربة لسانية نصية لنص المقامة الكوفية

تشكل المقامة الكوفية نسقًا لغويًا يتدرج في بنائه إلى عناصر قصصية ، مع حضورٍ لافتٍ للنمط الحكائي من أول عبارة فيها: " حدثنا عيسى بن هشام قال "، والذي يهدف إلى تصوير حال الأدباء في العصر العباسي وما آلت إليهم أوضاعهم المعيشية، وتجسيد الحياة الثقافية والاجتماعية السائدة في ذلك الوقت، ما جعل الأدباء يتخذون من الكدية سبيل تكسبٍ.

وقد مثَّل أبو الفتح الإسكندري بطل مقامات بديع الزمان دور الأديب شاكيًا عوزه وتقلب أحوال الزمان معه، فيبدأ عيسى بن هشام هذه المقامة بالحديث عن أحواله في زمن الشباب، وانقضاء العمر وتغير أحواله، مشيرًا إلى عدوله ورجوعه إلى الله برفقة صديقٍ له يرجع إلى أصلٍ كوفي ومذهب صوفي.

وينتقل من حديثه عن طروق الليل ليمهد لدخول البطل أبي الفتح الإسكندري سائلًا قارعًا للأبواب، وقد قلَّبته صروف الدهر، فأخذ يبتدر الناس بالسؤال، رغم ما يتمتع به من فصاحة وبيان، مشيرًا في نهاية كديته إلى أن الكدية وسيلته للتكسب، وهو في حقيقته كما يورد في الأبيات التي أنشدها ثريًّا لم يشأ أن يعرف الناس بحاله!

فنجد في المقامة الرواي والبطل والرسالة مع تنوِّع مقاصدها وأغراضها، وإن بدت في ظاهرها قائمة على الكدية والحيلة، إلا أن لكل مقامة موضوعها الخاص، مع تحديد للإطار الزماني والمكاني للنص ما يجعل القارىء يؤمن بواقعية النص، ويمكننا ملاحظة ذلك بصورة أولية من خلال عنوان المقامة الذي حُدِّد فيه المكان، وما تبعه العنوان من تأطيرٍ للزمان بحديثه عن طروق الليل، ما يجعل القارىء ينطلق في تشكيل تصورٍ للنص استنادًا لما يظهر له من عتبات النص الأولية بوصفها جزءًا من بنية النص الكبرى.

ويمكننا فهم البنية الشفاهية والكتابية لنص المقامات عامة، فهي تعتمد على اللغة المسموعة والمقروءة، وكأننا نشير هنا إلى متلقٍ حاضرٍ للنص عند إنتاجه وسماعه ، وآخر متخيلٍ للنص بعد قراءته.

١. الاتساق النَّحويّ

•الإحالة

عنصر الإحالة	المحيل	المحال عليه	نوع الإحالة
ضمير المتكلم	كنت، أنا، شربت، لبست، ليلي ، ذيلي، وطئت، صحبني، قبضت، كيسي، بعثتها، قلت	عيسى بن هشام	إحالة نصية قبلية

ضمير المتكلم	تجاينا، خبرنا، بحالينا، سرنا، أحلتنا، ملنا، دخلناها، علينا، فقلنا، قلنا، فتحنا، زدنا، نزدك	عيسى بن هشام ورفيقه	إحالة نصية قبلية
ضمير المتكلم	أنا ، أنا ، أنا	أبو الفتح الإسكندري	إحالة نصية قبلية
الضمائر المتصلة	سفره، أثره، خلفه، بعده، وطؤه، ضالته،نضوه، عيشه، فرخيه، منك، نزد	أبو الفتح الإسكندري	إحالة نصية بعدية
الضمائر المتصلة	أنكره، داره	رفيق عيسى بن هشام	إحالة نصية قبلية
الضمائر المتصلة	جانبه	النهار	إحالة نصية قبلية
الضمائر المتصلة	شاربه، بريده	الليل	إحالة نصية قبلية
الضمائر المتصلة	طريده	الجوع	إحالة نصية قبلية
ضمير المخاطب	أنت	عيسى بن هشام	إحالة نصية قبلية

أسهمت الإحالة الضمائرية في المقامة في تحقيق التماسك والترابط بين عناصر النص المقامي ، بما تشير إليه من إحالات قبلية أو بعدية، وهي تؤدي وظيفتها في تشكيل نص المقامة والربط بين الكلمات فيها ، وتسهم في الوقت ذاته في تحقيق صفة استمرارية النص، وهذا الاتساق يُظهر صفات الراوي والبطل في هذه المقامة.

ونرى الإحالات الضمائرية التي تعود إلى شخصية بطل المقامة هنا قليلة، وقد يكون السر وراء ذاك هو رغبة البطل في إخفاء هويته حتى يتمكَّن من تحقيق غايته، فوظيفته في هذه المقامة خفية وشخصيته غير معروفة حتى لحظة دخوله الدار، وقد بُني عليها نجاح المقامة في الوصول إلى غاياتها، فالبطل فيها يتلون ويظهر بصورة السائل الفقير ، ويسعى لتحقيق نواله، وقد تبيَّن هذ الأمر مما قاله عيسى بن هشام: "وقلنا: ادخل، فإذا هو والله شيخنا أبو الفتح الإسكندري"، ما يدل على دور هذا النوع من الإحالات في ترابط بين عناصر الجملة الواحدة، ارتباطًا يحكم نسيج المقامة من أولها إلى آخرها.

ومن الإحالات الأخرى التي وردت في المقامة :

– (حدثنا عيسى بن هشام): وهذه العبارة يفتتح بها الهمذاني جميع مقاماته، ما يستدعي خلق نسيج مشترك بينها، ويكسبها تحقيق إحالة خارجية مقامية تعكس صورة هذا الفن النثري الذي ساد العصر العباسي، وتصف ألوان الحياة فيه وأحوال الناس ومعايشهم

– (هذا الزي خاصة): وهي إحالة موسعة باستخدام اسم الإشارة (هذا) تصور الحال التي ظهر فيها أبو الفتح الإسكندري، وتسهم في تعيينه وتحديده بالإشارة إليه ، ما يحيل إلى ترابط وثيق الصلة بحالة العوز والخصاصة التي تلّون بها البطل.

– (بأحسن من بريدك، شدَّ ما بلغت منك الخصاصة): وهي إحالة باستخدام المقارنة (أحسن ، شدَّ وأصلها أشدَّ) وقد استعملت بأسلوب تعجب شدّ: ما أشد، وغرضه تعجب عيسى بن هشام من الحال التي آل إليها أبو الفتح الإسكندري، وفيه إحالة مقامية تعكس حال الأدباء في هذا العصر

•الحذف

– (قرع علينا الباب، فقلنا من القارع المنتاب؟ فقال : وفد الليل وبريده، وفل الجوع وطريده....)

وقد وقع الحذف في العبارة السابقة بحذف في جواب السؤال للاسم فلم يقل: القارع المنتاب وفد الليل...

– (شدّ ما بغت منك الخصاصة): وقد وقع الحذف في صيغة التعجب ما أشد.

إنَّ وظيفة الحذف في المقامة تحقيق إيجاز النص، والاقتصاد في استخدام اللغة، وتجنب التكرار للوحدات اللغوية مع الحفاظ على استمرارية ربط المعنى السابق باللاحق.

•الربط / الوصل

وبالعودة إلى نص المقامة نجد الربط باستعمال حروف العطف، وفي مقدمتها " الواو" قد حقق التماسك النصي بين عناصر الجملة الواحدة، أو بين الجملتين، أو بين الجمل المتتابعة، فلا يمكننا تصور النص المقامي دون هذه الأدوات التي تعدُّ وسيلة من وسائل اتساقية متنوعة تضم نسيج المقامة بعضه إلى بعض، فيظهر النص كوحدة كلية مترابطة الأجزاء.

ونجد أنَّ وسائل الاتساق النَّحويّ على تنوعها قد لعبت دورًا هامًا في ربط نسيج المقامة ، وإن كانت الضمائر قد تصدَّرت جملة هذه الوسائل مقارنة بغيرها، إلَّا أنّ الاتساق النَّحويّ وحده غير كافٍ في إثبات اتساق نص المقامة وتماسك بنائه، فهو يغطي الجانب النَّحويّ الشَّكليّ، والبنى السطحية المكونة للنَّص المقاميّ، لذا فلا بدَّ أن نبحث عن الاتساق المعجميّ الذي سيغطي دلالات الوحدات المعجمية في بناء الوحدة الكلية لنص المقامة.

ب. الاتساق المعجميّ

•التكرار

التكرار	شبه التكرار	التكرار بالمرادف	التكرار المحض	التكرار الجزئي

تكرار ضمير المتكلم "أنا"	شائعه، سابغه المروضة، المفروضة الخصاصة، خاصة بريده، طريده الضر، المر أشد، شد	فر = طريد الجود = الفضل	أبو الفتح ، أبا الفتح	كوفي، الكوفة قرع، القارع قبضت، قبضة زدنا، نزدك

وفي ضوء هذا الرصد لاستعمال التكرار بصوره المتعددة؛ فإننا نلحظ وبلا شك تحقيق التماسك والترابط لعناصر النَّص المقاميّ، مع الإشارة إلى التكرار في الأنساق التركيبية مثل: (أشد رحلي، أركض طرفي، وفد الليل وبريده، فل الجوع وطريده ...).

وهذا التكرار يلفت انتباه القارىء لوجود منظومة خاصة للغة المقامة تحكم نسيجها بإيقاعٍ لغويّ مميزٍ يعتمد على السجع وتحقيق جرسٍ موسيقيٍّ خاصٍ بالمقامة، ما يجعلها مستمرة حاضرة في ذهن القارىء يستدعيها كلما مرَّ على نص من نصوص المقامات عامة.

•المصاحبة اللغوية

–النهار – ليلي / النهار – الليل = علاقة مطابقة.

–السن – العمر – الدهر = علاقة جزء بكل، فالسن جزء من العمر والعمر جزء من كل وهو الدهر.

– الجوع – الرغيف – الجيب المرقوع – الخصاصة = علاقة بموضوع معين وهو الفقروالحاجة.

–السؤال – الطلب – النوال – الجود – اليد العليا – العرف = علاقة بوضوع معين أجزاء تتعلق بالعطاء.

–داره – قرع – الباب – فتحنا – الباب – ادخل = علاقة جزء بكل فكلها أجزاء متعلقة بالدار.

–الحصيات – العرصات = علاقة جزء بكل فالحصيات جزء من بساحة الدار.

–ثروة – طرب – الذهب = علاقة جزء بكل فكلها أجزاء متعلقة بالترف والرغد.

وتدل هذه المصاحبات اللغوية على قدرة منتج النَّص على استحضار العلاقات المناسبة لسياق المقامة، مع حضور لافتٍ لفكره الخصب في استدعاء المعاني، ناهيك الإشارات الخفية بالتمثّل بالقرآن والحديث والشعر في ضوء عباراته التي تحيل إلى هذه الإشارات منها:

– (ومن ملك الناس فليؤاس، فلن يذهب العرف بين الله والناس) = ففيه إشارة لبيت الحطيئة المشهور

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس [٢٥]

–(انصاح النهار)=بمعنى تجلى،ففيه إشارة لقوله تعالى:"والنهار إذا جلاها" سورة الشمس–الآية ٣

– (جعل اليد العليا لك) = في العبارة إشارة خفية لحديث النبي الكريم –صلّى الله عليه وسلّم–: " اليد العليا خير من اليد السفلى" [٢٦]

فجميع هذه العلاقات التي أوردناها في المقامة بوصفها أداة من أدوات السَّبك المعجميّ في النَّص حققت في النَّص سمة الاتساق والتماسك ، فقد أبدع فيه منتج النَّص في بيان ما يتمتع به من صفاء فكري يعكس توظيفه للغة لا من حيث اللغة والتراكيب والبناء الشكلي الخارجي للنص، وإنما في إحكام الترابط بين العلاقات اللغوية المتعددة، والتي تقود القارىء إلى التعامل مع النص المقامي كوحدة كلية مترابطة.

سادسًا: الخلاصة وأبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة

إنَّ الاتساق النَّصيّ وسيلةٌ من وسائل فهم النَّص، وأداة لتحليل الخطاب بوصفه بنية واحدة، تجتمع فيها اللغة والتراكيب النَّحويّة بمستوياتها المختلفة مع الدلالات المعجمية لتحقيق نسيج النص.

فلا يمكن للقارىء فك هذا النسيج والبحث عن الترابط فيه دون الرجوع إلى وسائل الاتساق التي من شأنها أن تحقق الترابط والتماسك في النَّص كله، ما يجعل النَّص ينفتح على أكثر من قراءة وتأويل، وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى قدرة القارىء على فهم هذه الأنساق والوسائل الاتساقية، ومعرفته بالكيفيات والإجراءات المناسبة لتطبيقها على نص ما، فضلًا عن خلفيته الفكرية والثقافية واللغوية والاجتماعية التي لا بدَّ لها من التأثير في تناوله للنَّص، فهو لا يتعامل مع النَّص مجردًا، بل يعود إلى منتج النَّص وسياقاته ولغته وتراكيبه ودلالاته وصولًا إلى الأغراض المتضمنة والغايات المقصودة، والمعاني التي يمكن للقارىء ربطها من خلال معرفته بالعالم الخارجي، فالقارىء أو المتلقي هو جوهر عملية التأويل، فعليه أن يمتلك الأدوات التي تعينه على ربط العناصر البنائية ضمن علاقات جدلية تحيل النَّص إلى ما هو خارجه، وتكشف عن دلالات ضمنية تتعلق بقدرته على التفكيك والتركيب للوصول إلى غايات النَّص الكلية.

ومن أبرز النتائج التي توصلَّت إليها الدراسة:

–يثبت الاتساق النَّصيِّ دوره في تحقيق التماسك والترابط بين أجزاء النَّص المقامي، سواء أكان الاتساق بصورته النحوية السطحية التي تربط عناصر النص الشكلية المكونة للمقامة، أو

بصورته المعجمية العميقة التي تستدعي تظافر الوحدات المعجمية لتحقيق البناء الدلالي الكلي لنص المقامة، ما يقود إلى ترابط والتحام هذه العناصر الشكلية والعميقة كوحدة كلية كبرى.

– يتحقق الاتساق بوسائل إحالية وإشارية وأدوات ربط أو حذف، ويتحقق بخاصتي التكرار والمصاحبة اللغويّة، حيث تجتمع هذه الوسائل لبيان مواطن الاتساق النصي .

– يوسّع الاتساق النَّصيّ من دائرة رؤيتنا للنَّص؛ وذلك من خلال النظر إليه بوصفه بنية واحدة ترتبط بموضوع التخاطب ومحور الخطاب، وتتيح المجال للمتلقي بتوظيف قدرته على التأويل وفهم الإحالات والسياقات والمرجعيات لتحقيق فهم للنص.

–نجد من خلال فهمنا للاتساق بنوعيه بأنَّ النَّص ينفتح أمام وسائل اتساق تتعلق بالمستوى النَّحويّ، وأخرى تتعلق بالمستوى الدِّلاليّ، ما يجعل الترابط يبدأ من عتبات النَّص الأوليَّة حتى يصل إلى النَّص ويتجاوزه إلى ما هو أبعد عن طريق المتلقي وفهمه لتصورات العالم، وما يمكنه تصوره وإيجاده في النَّص من وشائج تعكس العلاقات الفكرية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

الهوامش

١. محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط١ – ١٩٩١ – ص٨ – بتصرف
٢. أحمد حساني: من محاضرات السنة التمهيدية مساق اللسانيات النصية ، جامعة الوصل – مرحلة الدكتوراه ٢٠٢٣
٣. أحمد حساني: من محاضرات السنة التمهيدية مساق اللسانيات النصية ، جامعة الوصل – مرحلة الدكتوراه ٢٠٢٣
٤. أحمد عفيفي: نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة– مصر، ط١– ٢٠٠١– ص٢٣
٥. محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص٦
٦.روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء– ترجمة تمام حسان، عالم الكتب – ١٩٩٨– ط١–ص١٠٦
٧. عمر أبو خرمة: نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى،عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤هـ ،ص٨٦
٨. محمد خطابي: لسانيات النص ،ص٣٢–٣٣، بتصرف، وينظر: عمر أبو خرمة: نحو النص ص٨٧
٩. محمد خطابي: لسانيات النص ص١٦– ص ١٧
١٠. عمر أبو خرمة: نحو النص، ص٨٢
١١. محمد خطابي: لسانيات النص، ص١٩
١٢. المرجع السابق، الصفحة نفسها
١٣. محمد خطابي: لسانيات النص، ص١٩، بتصرف ، وينظر : سعد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان – الشركة المصرية العالمية للنشر١٩٩٧م
١٤. المرجع السابق،ص٢٠، ص٢١ وينظر: عبد المحسن أحمد الطباطبائي: أثر الاستبدال الفعلي في تماسك النص القرآني، جامعة الكويت– كلية الآداب، حوليات آداب جامعة عين شمس ، المجلد٤٦،إبريل يونيو ٢٠١٨ ، ص٨٨
١٥. محمد خطابي: لسانيات النص ص٢١،ص٢٢
١٧. محمد خطابي: لسانيات النص ص٢٤، ص٢٥
١٨. المرجع السابق،ص٢٥ – بتصرف

١٩. عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي ٤٢٩هـ: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق: مفيد محمد قميحة– دار الكتب العلمية – بيروت ،لبنان ط١– ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م . الجزء الرابع ، ص ٢٩٣
٢٠. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ٦٢٦هـ : معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، الناشر:دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط١، ١٤١٤هـ،١٩٩٣م، الجزء الأول،ص ٢٣٥
٢١. المرجع السابق، الجزء الأول، ص ٢٣٦
٢٢. محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل الغرناطي الأندلسي أبو عبد الله الشهير بلسان الدين الخطيب (٧٧٦هـ): معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ص٥٣– ص٥٤– وينظر المعاجم اللغوية القديمة (قام – يقوم)
٢٣. أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية العليا، دار نهضة مصر للنشر، الفجالة،مصر، ص٢٤٣
٢٤. أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بديع الزمان الهمذاني ٣٩٨هـ: مقامات بديع الزمان الهمذاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة الأزرية، ١٣٤٢هـ،١٩٢٣م، ص ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢
٢٥. بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني ٨٥٥هـ: المقاصد النحوية في شروح شواهد شروح الألفية المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى) ، تحقيق علي محمد فاخر،دار السلام للطباعة والنشر،مصر،ط١ ، ١٤٣١هـ ،٢٠١٠م
٢٦. صحيح مسلم– أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)– صحيح مسلم – المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة عام النشر: ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م، ج٢ ص٧١٧

مفردات المقامة:

* المفردات: فتى: طراءة السن وحداثته ، عماية: احتجاب القلب عن إدراك صالحه ، سائغه: ما اشتهي ، انصاح: ظهر ، المروضة: الأرض ، تجالينا . سفرت : كشفت
بقل: ظهر ، طرَّ شاربه: قطع ، المنتاب: المصاب ، وفد : ضيف ، فل الجوع وطريده : الهارب من الجوع والمطارد منه ، الضر : العوز والحاجة ، وطؤه : خطوه ، يستعدى : يستنصر ، الجيب: أراد به الثوب ، أوقدت النار على سفره ونبح العواء على أثره : أي لا أمل له بالرجوع إلى وطنه ، نبذت : رميت الحصيات : جمع الحصى
كنست بعده العرصات : كناية عن أنه لا يؤوب ، نضو: البعير المهزول ، طليح : التعب الذي لا يقوى على السير ، تبريح : الشدة ، فرخيه : قصد بنيه، المهامه : جمه مهمه وهي الصحراء ، قبضة الليث: كناية عن الكثرة، النوال: العطاء ، عرف العود: عطره يؤاس: من المواساة ، شدَّ: ما أشد ، الخصاصة: الفقر الشديد، فيح: متسع ، ينظر : محمد محيي الدين عبد الحميد: مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني ، ص٤٣ حتى ص ٤٦.

ثبت المصادر والمراجع

١. أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بديع الزمان الهمذاني ٣٩٨هـ: مقامات بديع الزمان الهمذاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة الأزرية، الناشر: المكتبة الأزهرية – مصر ١٣٤٢هـ،١٩٢٣م
٢. أحمد حساني: من محاضرات السنة التمهيدية مساق اللسانيات النصية ، جامعة الوصل – مرحلة الدكتوراه ٢٠٢٣
٣. أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية العليا، دار نهضة مصر للنشر، الفجالة،مصر.
٤. أحمد عفيفي: نحو النَّص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة– مصر، ط١– ٢٠٠١–
٥. روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء– ترجمة تمام حسان، ط١ عالم الكتب – بيروت ١٩٩٨

٦. سعد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ،الشركة المصرية العالمية للنشر١٩٩٧م
٧. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ٦٢٦هـ : معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، الناشر:دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط١، ١٤١٤هـ،١٩٩٣م
٨. عبد المحسن أحمد الطباطبائي: أثر الاستبدال الفعلي في تماسك النص القرآني، جامعة الكويت– كلية الآداب، حوليات آداب جامعة عين شمس ، المجلد٤٦،إبريل يونيو ٢٠١٨
٩. عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي ٤٢٩هـ: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق: مفيد محمد قميحة– دار الكتب العلمية – بيروت ،لبنان ط١– ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م
١٠. عمر أبو خرمة: نحو النَّص نقد النظرية وبناء أخرى،عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤هـ
١١. محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل الغرناطي الأندلسي أبو عبد الله الشهير بلسان الدين الخطيب (٧٧٦هـ): معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ١٤٢٣هـ
١٢. محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط١ – ١٩٩١

The sources and references

1-Abu al-Fadl Ahmad ibn al-Husayn ibn Yahya Badi' al-Zaman al-Hamadhani, 398 AH: "Maqamat Badi' al-Zaman al-Hamadhani," Edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, Publisher: Al-Azriya Library, Publisher: Al-Azhar Library - Egypt, 1342 AH, 1923 CE
2- Ahmed Hassani: From Preliminary Year Lectures, Textual Linguistics Course, University of Wusul - Ph.D. Stage, 2023
3-Ahmed Hassan al-Ziyati: History of Arabic Literature for Higher Secondary Schools, Nahdat Misr Publishing House, Al-Fajalah, Egypt
4- Ahmed Afifi: "Towards the Text," Zahra al-Sharq Library, Cairo - Egypt, 1st edition - 2001
5-Robert de Beaugrande: "Text, Discourse, and Process" - Translated by Tammam Hassan, 1st edition, Alam al-Kitab - Beirut, 1998
6-Saad Hassan Bahiri: "The Science of Text Language: Concepts and Trends," Lebanon Library, Egyptian International Publishing Company, 1997
7-Shahab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah al-Rumi al-Hamawi, 626 AH: "Mu'jam al-Adibba: Irshad al-Areeb ila Ma'rifat al-Adib," Edited by Ihsan Abbas, Publisher: Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st edition, 1414 AH, 1993 CE
8-Abdul-Muhsin Ahmed al-Tabbatibai: "The Impact of Actual Substitution on the Coherence of the Quranic Text," Kuwait University - Faculty of Arts, Ain Shams University Journal of Literature, Volume 46, April-June 2018
9-Abdul-Malik ibn Muhammad ibn Ismail Abu Mansur al-Tha'labi, 429 AH: "Yatimah al-Dahr fi Mahasin Ahl al-Asr," Edited by Mufid Muhammad Quma'iha, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, Lebanon, 1st edition, 1403 AH, 1983 CE
10- Omar Abu Kharmah: "Towards the Text: Critique of Theory and Constructing Alternatives," Modern Books World, Irbid, Jordan, 1425 AH, 2004 CE
11-Muhammad ibn Abdullah ibn Saeed al-Salmani al-Lushi al-Andalusi, known as Balsan al-Din al-Khatib, 776 AH: "Mu'yar al-Ikhtiyar fi Dhikr al-Ma'ahid wa al-Diyar," Publisher: Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah, Cairo, 1423 AH
12 Muhammad Khatabi: "Textual Linguistics: An Introduction to Discourse Harmony," Arab Cultural Center, 1st edition - 1991